

اعترافٌ لذوي الفضل

الحمد لله وحده، و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده، و على آله و صحبه و من اتبع هديه؛ أما بعد :

فهذه كلمات و شهادة من فضيلة الشيخ فركوس –حفظه الله– للعلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله– و لفضله على الأمة و جهاده بالعلم و صدعه بالحق ضد أهل البدع و الأهواء المختلفة، جاءت إثر إجابته عن سؤال وُجه له بهذا الخصوص؛ و قد قام أحد الإخوة بتفريغها و عرضها على الشيخ –حفظه الله–

فجزى الله الجميع خير الجزاء و حفظ الله علماء الأمة و أحبارها و وقاهم كلّ سوء و مكروه؛ و هذا تفريغ الأخ لكلمة الشيخ :



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

فهذه كلمةٌ طيِّبةٌ لشيخنا أبي عبد المعزّ محمَّد علي فركوس –حفظه الله ورعاه–، فيها ثناءٌ عطرٌ ودفاعٌ نفيسٌ عن فضيلة الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي –حفظه الله تعالى وسدَّد خطاه–، قالها إثر جوابٍ عن سؤالٍ وُجِّه إليه في إحدى حلقاته المعهودة في عصر يوم الاثنين: 26 ربيع الآخر 1433هـ الموافق لـ: 2012/3/19م. وإليكم نصَّها:

".. فقد بدت للعيان نزعاتُ أهواءٍ على سطح الساحة الدعوية تحاول نَزْعَ الثقة بعلماء الأمَّة ومشايخها، والتقليلَ من مركزهم الأدبيِّ وأثرهم الاجتماعيِّ، وذلك نتيجةً لقلَّة الفقه في الدين وقواعد الشرع ومراميه، أو لمفاهيمَ خاطئةٍ، أو لمنطلقاتٍ بدعيةٍ، ونحوها.

لذلك لا ينبغي إذا اعترف الناس بأعلمية الشخص وتقواه أن يُتجاسر عليه، إذ لا يفعل ذلك إلاَّ من تربَّى بعيدًا عن مجالس العلماء ومحاضنهم، أو لم ينتفع ببركة مجالسهم العلمية ومواعظهم الإرشادية، فتجد بعض المنتسبين



لهذا المنهج يشكِّك في جدارتهم وقيادتهم وريادتهم، وهو –في حدِّ ذاته– محروم الفهم الدقيق، لا يعرف أبسط أبجديَّات التعامل الأخلاقيِّ والأدبيِّ الذي يلتزمه السلفيُّ مع ذوي العلم والفضل وغيرهم.

وما دام السؤال عن طعونات الشيخ ربيع –حفظه الله– في بعض الدعاة، فأقول:

إنَّ الشيخ ربيعًا –حفظه الله تعالى– معروفٌ بعلمه وصناعته الحديثية وتقواه وحرقته على المنهج، والذين تكلَّم فيهم ظهروا على ساحات المظاهرات الأخيرة علنًا وبرفع الأصوات على الوجه الذي لا يُرتضى: فأيَّدوا الخروج ووقفوا مع الديمقراطيِّين وفتحوا المجال للدخول في المجالس التشريعية، سواءٌ في مصر أو سوريا أو اليمن وغير ذلك ممَّا هو مخالفٌ للعقيدة السلفية ومنهجها، فتأيَّد بذلك صحَّة طعنه فيهم، وهذا إن دلَّ على شيءٍ فإنما يدلُّ على أنَّ الشيخ ربيعًا –حفظه الله– كان قد تكلَّم فيهم بدرايةٍ وعلمٍ بأحوالهم وتبصُّرٍ بمنهجهم، وبحقٍّ منذ أمدٍ بعيدٍ، وها هو قناعُهم ينكشف في الفتن الأخيرة.

فلولا أمثال هؤلاء العلماء الذين قيَّضهم الله لهذه المهامِّ التوجيهية؛ تحذيرًا للناس من مغبَّة سلوك طريق التحزُّب والخروج لحصل للجزائر –من ذي قبل– نزيفٌ دمويٌّ رهيبٌ ومفسدةٌ اجتماعيةٌ عظمى، وكان الله تعالى العاصمَ، –والحمد لله أوَّلاً وآخرًا–.

وعليه، فالفتن حذَّرنا الله منها بقوله سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: 25]، كما حذَّرنا منها النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، سواءٌ كانت في التفرُّق والاختلاف أو في المداهنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك، لذلك فالأجدر بالسلفيِّ أن يبقى بعيدًا عن الفتن، ويرتبط بالعلماء الربَّانيِّين الذين علموا من قواعد الشرع الكلِّيَّة ومقاصده السامية وضوابطه المرعيَّة ما يعصم من الزلل ويُتوقَّى به من الانفلات.

ومن سار خلف مهتدٍ فلن يضلَّ ولن يندم أبدًا''.



انتهى كلام الشيخ أبي عبد المعز محمد علي فركوس حفظه الله. والحمد لله أولا وآخرا. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قام بتقييدها أخوكم عزُّ الدين جيلالي البربيسي